

تفسير البحر المحيط

@ 217 إليه بقوله : { كَذَلِكَ زُيِّنَ } و { جَعَلْنَا } بمعنى صيرنا ومفعولها الأول { أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا } وفي كل قرية المفعول الثاني و { أَكَابِرَ } على هذا مضاف إلى { مُجْرِمِيهَا } ، وأجاز أبو البقاء أن يكون { مُجْرِمِيهَا } بدلاً من { أَكَابِرَ } وأجاز ابن عطية أن يكون { مُجْرِمِيهَا } المفعول الأول و { أَكَابِرَ } المفعول الثاني والتقدير مجرميها أكابر ، وما أجازاه خطأ وذهول عن قاعدة نحوية وهو أن أفعال التفضيل إذا كان بمن ملفوظاً بها أو مقدره أو مضافة إلى نكرة كان مفرداً مذكراً دائماً سواء كان لمذكر أو مؤنث ، مفرد أو مثنى أو مجموع ، فإذا أنث أو ثنى أو جمع طابق ما هو له في ذلك ولزمه أحد أمرين : إما الألف واللام أو الإضافة إلى معرفة ، وإذا تقرر هذا فالقول بأن { مُجْرِمِيهَا } بدل من { أَكَابِرَ } أو أن { مُجْرِمِيهَا } مفعول أول خطأ لالتزامه أن يبقى { أَكَابِرَ } مجموعاً وليس فيه ألف ولام ولا هو مضاف إلى معرفة وذلك لا يجوز ، وقد تنبه الكرمانى لهذه القاعدة فقال : أضاف الأكابر إلى مجرميها لأن أفعال لا يجمع إلا مع الألف واللام أو مع الإضافة ؛ انتهى . وكان ينبغي أن يقيد فيقول : أو مع الإضافة إلى معرفة وقدر بعضهم المفعول الثاني محذوفاً أي فساقاً { لِيَمَّكُرُوا } فِيهَا { وهو ضعيف جداً لا يجوز أن يحمل القرآن عليه ، وقال ابن عطية : ويقال أكابرة كما قالوا أحمر وأحامرة ومنه قول الشاعر : % (إن الأحامرة الثلاثة أهلكت % . مالي وكنت بهنّ قدماً مولعا . %) .

انتهى ، ولا أعلم أحداً أجاز في الأفاضل أن يقال الأفاضلة بل الذي ذكره النحويون أن أفعال التفضيل يجمع للمذكر على الأفضلين أو الأفاضل ، وخص الأكابر لأنهم أقدر على الفساد والتحيل والمكر لرئاستهم وسعة أرزاقهم واستتباعهم الضعفاء والمحايج . قال البغوي : سنة ١١ أنه جعل أتباع الرسل الضعفاء كما قال : { وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ } وجعل فساقهم أكابره ، وكان قد جلس على طريق مكة أربعة ليصرفوا الناس عن الإيمان بالرسول يقولون لكل من يقدم إليك وهذا الرجل فإنه ساحر كاهن كذاب وهذه الآية تسلية للرسول إذ حاله في أن كان رؤساء قومه يعادونه كما كان في قرية قرية من يعاند الأنبياء ، وقرأ ابن مسلم أكبر مجرميها وأفعال التفضيل إذا أضيف إلى معرفة وكان لمثنى أو مجموع أو مؤنث جاز أن يطابق وجاز أن يفرد كقوله : { وَلَتَجِدَنَّ هُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ } وتحرير هذا وتفصيله وخلافه مذكور في علم النحو ، ولام { لِيَمَّكُرُوا } لام

